وأسلوب تركيب الجمل وقواعدها، ولا سيما عند أولئك الذين سكنوا وسط الجزيرة والذين اشتهروا بالفصاحة واحتفظوا بخصائص اللغة تماما لعدم اختلاطهم بالشعوب المجاورة. وكلما اتجهنا نحو سكان المناطق الحدودية، لاحظنا أن لغة الناس تشوبها كلمات أجنبية وتختلط بمفردات اللغة عبارات فارسية ورومية وحبشية وغيرها، مما يفقد اللغة أصالتها. ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن بعض الشعراء انطلقوا من قلب الجزيرة وكانوا يترددون على البلاط الفارسي والرومي وعلى ملوك الحيرة، فتأثرت أشعارهم بتقاليد تلك الأمم.

الأديان والمذاهب العربية

رغم أن الأديان المختلفة من نصرانية ويهودية وزرادشتية وصابئية ومزدكية وغيرها تغلغلت تدريجياً بين صفوف العرب إلاّ أن الغالبية ظلت على عبادة الأصنام، فبالإضافة إلى الأصنام المنزلية، احتوت الكعبة على 360 صنما كل منها يختص بقبيلة معينة، فضلا عن الصنم الأكبر(هبل) الذي اعتبروه رباً مشتركاً لجميع العرب. ولهذا حظيت الكعبة باحترام العرب وتقديرهم وأصبحت محلا لعبادتهم، وكان العرب ولاسيما العدنانيون منهم يكنون احتراما خاصا لإبراهيم (عليه السلام)، وينسبون دينهم إليه، ولكن لم يكونوا يمارسون من هذا الدين الذي أسس على التوحيد الخالص إلاّ بعض أعمال الحج ومناسكه وبطريقة منحرفة وبعض الشعائر الأخرى، ويبدو إنه لم يكن الانتساب إلى إبراهيم إلاّ من باب المباهاة والفخر والغرور والتكبر على الآخرين.